

ملخص لكتاب الهمة العالية

تلخيص: زيد بن محمد الزعبي

www.Abo-osamah.com



ملخص لكتاب الهمة العالية

● تعريف الهمة:

- مأخوذة من الهم ، والهمُّ أصل صحيح .والهمة تنطق بكسر الهماء وفتحها .
- قال ابن منظور: (وهم بالشيء يهم هماً :نواه، وأراده ، وعزم عليه).
- وقال ابن فارس : (والهم ما هممت به، وكذلك الهمة).
- قال ابن منظور (الهِمَّة ، والهِمَّة : ما هَمَّ به من أمر ليفعله، وتقول : إنه لعظيم الهمة ، وإنه لصغير الهمة ، وإنه لبعيد الهمة ،والهِمَّة بالفتح).
- وقال ابن القيم في تعريف الهمة : (والهِمَّة فعله من الهم ، وهو مبدأ الإرادة، ولكن خصوصاً بنهاية الإرادة، فالهم مبدؤها، والهمة نهايتها).
- قال الفيروز أبادي : (الهمة ما هَمَّ به من أمر ليفعل).
- قال ابن الفارس : (والهمام الملك العظيم الهمة).

● تعريف الهمة العالية :

هي النية الصادقة، والعزيمة الجازمة، والإرادة القوية الرفيعة، والرغبة الأكيدة في التحلي بالفضائل والتخلص من الرذائل. وتوصف الهمة بالعلو والدنو، ويقال: همة عالية، وهمة دانية.

● تعريف علو الهمة :

هو استصغار مادون النهاية من معالي الأمور، وطلب المراتب السامية ، واستحقار ما يجود به الإنسان عند العطية، والاستخفاف بأوساط الأمور، وطلب الغايات، والتهاون بما يملكه، وبذل ما يمكنه لمن يسأله من غير امتنان ولا اعتداد به.

● تعريف دنو الهمة :

هو إثثار الدعة، والرضا بالدون ، والقعود عن معالي الأمور.



● الناس في شأن الهمة على أربعة أصناف:

- أحدهم: رجل بأن الكفاية لعظام الأمور ، ويجعل هذه العظام همته ، وهذا يسمى عظيم أو كبير الهمة ، أو عظيم النفس أو كبير النفس.
- ثانيهم : رجل فيه الكفاية لعظام الأمور ، ولكنه يجنس نفسه ، فيضع همه في سفاسف الأمور وصغائرها ، وهذا من يسمى (صغير الهمة) أو (صغير النفس) .
- ثالثهم : رجل لا يكفي لعظام الأمور، ويحس بأنه لا يستطيعها ، وأنه لم يخلق لأمثالها ، فيجعل همته وسعيه على قدر استعداده ، وهذا بصير بنفسه ، متواضع في سيرته.
- رابعهم: لا يكفي للعظام، ولكنه يتظاهر بأنه قوي عليها، مخلوق لأن يحمل أثقالها ، وهذا من يسمى (فخوراً) وإن شئت فتسمه (مُتِعِظَماً).

● اختلاف الهمم والأمانى:

- اجتمع عبد الله بن عمر ، وعروة بن الزبير ، ومصعب بن الزبير ، وعبد الملك بن مروان بفناء الكعبة؛ فقال لهم مصعب: تمنوا، فقالوا: ابدأ أنت ، فقال : ولاية العراق ، وتزوج سكينه بنت الحسين ، وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله ، فنال ذلك ، وصدق كل واحدة خمسمائة ألف درهم ، وجهزها بمثلها . وتمنى عروة بن الزبير الفقه ، وأن يحمل عنه الحديث ، فنال ذلك . وتمنى عبد الملك الخلافة فناها . وتمنى عبد الله بن عمر الجنة!
- قال محمد الخضر الحسين : ولولا ارتياحي للنضال عن الهدى لفتشت عن وادٍ أعيش به وحدي
- وقال الرافعي -رحمه الله- : (وأما ضعف الهمة فممنزلة الحيوان الذي لا هم له إلا إن يوجد كيفما وجد ، وحيثما جاء موضعه من الوجود ؛ إذ يولد ويكده ويكد ، ليكون لحمًا ، وعظمًا ، وصوفًا ، ووبرًا ، وشعرًا أثنائًا ، ومتاعًا ، وكأنه ضربٌ من النبات إلا أنه نوعٌ آخر من المنفعة) .

● مظاهر دنو الهمة :

(١) دنو الهمة في طلب العلم:

✓ قال العلامة محمد الخضر الحسين - رحمه الله- (لم يقض حق العلم ، بل لم يدر ما شرف العلم ذلك الذي يطلبه ؛ لينال به رزقاً أو ينافس فيه قريباً ، حتى إذا أدرك وظيفة ، أو انس من نفسه الفوز على القرين أمسك عنانه ثانية ، تخر عن الطلب جانباً. وإنما ترفع الأوطان رأسها ، وتبرز في مظاهر عزتها بهم أولئك الذين يقبلون العلم بجد وثبات ، ولا ينقطعون عنه إلا أن ينقطعوا عن الحياة).

(٢) الكسل في الدعوة إلى الله :

(٣) التهرب من المسؤولية ، وذلك بما يلي :

- أ- التخاذل: بكثرة الاعتذارات، والانشغال.
- ب- التخذيل: بالإرجاف والتخويف .
- ت- التهوين: تهوين الأمور أكثر من اللازم .
- ث- التهويل: يجعل حل المشكلة كبير ، والحقيقة كما يقال تضع بين التهويل والتهوين .
- ج- التواضع الكاذب (المصطنع).

٤) البخل: كالبخل بالمال، والجاه، والعلم.

٥) المنة وتعداد الأيادي : قال رجل لبيته : (إذا اتخذتم عند رجل يدأ فانسوها) ، وقالوا : (المنة تخدم الصنعة).

✓ أفسدت بالمن ما أسديت من حسن ليس الكريم إذا أسدى بمنان

✓ من الرجال على القلوب أشد من وقع الأسنان

✓ تحملت خوف المسن كل رذيلة وحمل رزايا الدهر أحلى من المن

✓ قال ابن حزم : (حالات يحسن فيها ما يقبح في غيرها ، وهما المعاتبة ، والاعتذار؛ فإنه يحسن فيها تعديد الأيادي ، وذكر الإحسان ، وذلك غاية القبح في ماعدا هاتين الحالتين).

٦) التكاسل في أداء العبادات.

٧) التكلف والتصنع ، وعن ابن عمر -رضي الله عنه- : (نهينا عنه التكلف).

٨) الإغراق في المظهرية والجوفاء.

٩) الاشتغال بما لا يعني عما يعني .

١٠) الإهمال في الترف :

✓ قال عمر رضي الله عنه : (من كثر أكله لم يجد لذكر الله لذة).

✓ قال بعض الحكماء : (أقلل طعامك تحمد مناماً).

✓ قال ابن القيم -رحمه الله- (وإما فضول الطعام فهو داع إلى أنواع كثيرة من الشر ، فإنه يحرك الجوارح إلى المعاصي ، ويثقلها عن الطاعات ، وحسبك بهذين شراً).

✓ قال ابن تيمية -رحمه الله- : (فالذين يقتصدون في المأكل نعيمهم بها أكثر من المسرفين فيها ، فإن أولئك إذا أدمنوها وألفوها لا يبقى لها عندهم كبير لذة ، مع أنهم قد لا يصبرون عنها ، وتكثر أمراضهم بسببها).

✓ قال الفاروق رضي الله عنه - (من كثر نومه لم يجد في عمره بركة).

✓ قال عمر رضي الله عنه : (إياكم لبستين: لبسة مشهورة ، ولبسة مخظورة).

✓ قال بعض الحكماء : (البس من الثياب مالا يزيدريك فيه العطاء ، ولا يعيبك الحكماء).

أما الطعام فكل لنفسك ما تشاء واجعل لباسك ما اشتباه الناس.

١١) الاشتغال بسفساف الأمور ومحقرات الأعمال .

١٢) العشق : قال ابن عقيل -رحمه الله- : (وما كان العشق إلا لأرعن بطلال ، وقل أن يكون في مشغول ولو بصناعة

، أو تجارة، فكيف بعلوم شرعية أو حكمية؟!).

✓ يقولون جاهد يا جميل بغزوة وأي جهاد غيرهن أريد

لكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيل عندهن شهيد

✓ قال الشافعي -رحمه الله- : (لو علمت أن الماء البارد يثلج مروءتي لما شرنته).

١٣) التحسر على ما مضى وترك العمل.

١٤) كثرة التلاوم وقلة العمل.

١٥) كثرة الشكوى إلى الناس.

١٦) الاسترسال مع الأمانى الكاذبة :

إذا تمنيت بث الليل مغتبطاً إن المنى رأس أموال المفاليس

(١٧) التسوية والتأجيل :

فانهض إذا ما لمحت الخير في عمل واخل (سوف) لعزم واهي

(١٨) الافتخار بالآباء العظام والعيش على أجدادهم :

إذا ما الحي عاش بعظم ميت فذاك الميت حي وهو ميت

(١٩) كثرة المزاح والإسفاف فيه :

✓ قيل في بعض منشور الحكم : (المزاح يأكل الهيبة كما تأكل النار الحطب).

✓ قال بعض الحكماء : (من كثر مزاحه زالت هيئته).

✓ قال يمون بن مهران : (إذا كان المزاح أمام الكلام ، فأخرة الشتم واللطم).

✓ (وكان يقال: لكل شيء بدء ، وبدء العداوة المزاح ، وكان يقال : لو كان المزاح فحلاً ما ألتج إلا الشر).

✓ قال سعيد بن العاص: (لا تمازج الشريف فيحقد ، ولا الدينء فيجتري عليك).

✓ قال آخر:

لا تفرحن فإذا مزحت فلا يكن مزحاً تضاف به السوء الأدب

واحذر ممزحة تعود عداوة إن المزاح على مقدمة الغضب

(٢٠) اليأس من الإصلاح .

(٢١) استجداء الناس ومسألتهم:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (فالعبد لابد له من رزق ، وهو محتاج إليه ، فإذا طلبه من الله صار عبداً لله ، وإذا طلبه من مخلوق صار عبداً لذلك المخلوق فقيراً إليه . ولهذا كانت مسألة المخلوق محرمة في الأصل ، وإنما أبحث للضرورة ، وفي النهي عنها أحاديث كثيرة في الصحاح ، والسنن ، والمسائيد).

(٢٢) الكبر والتعالي.

(٢٣) الكذب، وقيل في ذم الكذاب : (ليس لكذوب مروءة، ولا لفجور رياسة).

وقال بعض الشعراء في ذم الكذب :

وما شيء إذا فكرت فيه بأذهب للمروءة والجمال

من الكذب الذي لا خير فيه وأبعد بالبهاء من الرجال

(٢٤) قلة الحياء.

(٢٥) الحقد :

لا يحمل الحقد من تعلق به المراتب ولا ينال العلا من طبعه الغضب

(٢٦) مجارة السفهاء:

إذا جارت في خلق دينياً فأنت ومن تجاربه سواء

✓ قال الأحنف بن قيس : (من لم يصبر على كلمة سمع كلمات ، ورب غيظ تجرعه؛ مخافة ما هو أشد منه).

لا ترجع إلى السفهيه خطابه إلا جواب تحية حياتها

فمتى تحركته تحرك جيفة تزداد نتماً إن أردت حراكها

(٢٧) تتبع العثرات والفرح بالزلات:

إن يسمعوا شيئاً طاروا به فرحاً مني وما سمعوا من صالح دفنوا

✓ وقال ابن حبان -رحمه الله- : (فمن اشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه عمي قلبه ، وتعب بدنه ، وتعذر عليه ترك عيوب نفسه؛ فإن أعجز الناس من عاب الناس بما فيهم ، وأعجز منه من عابهم بما فيه).

● أسباب دنو الهمة:

- (١) طبيعة الإنسان.
- (٢) التربية المنزلية.
- (٣) البيئة والمجتمع.
- (٤) قلة وجود المرين الأفذاذ والمعلمين القدوات.
- (٥) وسائل الإعلام.
- (٦) همُّ الزوجة والأولاد.
- (٧) قلة التشجيع.
- (٨) صحبة الأشرار ومرافقة المخذلين.
- (٩) ضعف الإيمان.
- (١٠) ضعف الغيرة على الحق.
- (١١) الإعجاب بالنفس والاستبداد بالرأي.
مثل المُعجَبِ في إعجابه مثل الواقف في رأس الجبل
بيصر الناس صغاراً وهو في أعين الناس صغيراً لم يزل
- (١٢) استشارة الحمقى و المخذلين.
- (١٣) التردد :
- إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن تترددا
- (١٤) المبالغة في احتقار الذات والنفس.
- (١٥) الخوف والمبالغة في تعظيم شأن الخوف.
- (١٦) ضيق الأفق.
- (١٧) الاندفاع الزائد.
- (١٨) المبالغة في تطلب الكمال:
وعليّ أن أسعة ولي— س علي إدراك النجاح
- (١٩) قلة الصبر واستطاعة الطريق.
- (٢٠) كثرة الشواغل والقواطع.
- (٢١) اختلاف المعاذير.
- (٢٢) قلة الحياء.
- (٢٣) قلة الانصاف.
- (٢٤) الحسد.



(٢٥) الطمع والجشع :

(٢٦) قال الشافعي - رحمه الله - :

العبد حُرٌّ إن فنع والحسْرُ عبدٌ إن طمع
فاقنع ولا تقنع فلا شيء يشين سوى الطمع

وقال:

حسبي بعلمي إن نفع ما النذل إلا في الطمع

(٢٧) التقليد الأعمى :

قال دريد بن القيمة:

وما أنا من غزيرة إن غوت غويت وإن ترشد غزيرة أرشد

(٢٨) الفرقة والاختلاف.

(٢٩) الإنحراف العقدي.

(٣٠) الانحراف في مفهوم الإيمان بالقدر.

(٣١) العدوان الخارجي.

● هل يمكن اكتساب الهمة العالية ؟

نعم يمكن اكتساب الهمة العالية .

- ✓ قال ابن القيم - رحمه الله - : (فالملكوم منوطة بالملكوم، والسعادة لا يعبر إليها إلا على جسر المشقة، فلا تقطع مسافتها إلا في سفينة الجد والاجتهاد).
- ✓ قال ابن حزم - رحمه الله - : (وبأذن نفسه في عرض دنيا كباغ الباقوت بالحصى).
- ✓ وقال رحمه الله : (وجدت العمل للآخرة سالماً من كل عيب ، خالصاً من كل كدر ، ... إلى أن قال ورأيت إن قُصد بالأذى سُر ، وإن نكبتة نكبة سر ، وإن تعب فيها سلك سر ، فهو في سرور أبداً ، وغيره . بخلاف ذلك).

● أقوال مضيئة في الهمة :

- ✓ قال الإمام مالك - رحمه الله - : (عليك بمعالي الأمور وكرائمها، وائق رذائلها وماسف منها ، فإن الله تعالى يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها).
- ✓ قال علي رضي الله عنه - :

إذا أظمتك أكف الرجال كفتك القناعة شعباً وريا
فكن رجلاً رجلاً في الثرى وهامة همته في الثريا

✓ قال عنتره :

دعوني أجد في طلب العلا فأدرك سؤلي أمر أموت فأعذر

وقال:

إن لي همة أشد من الصخر بر وأقوى من راسيات الجبال

✓ قال احمد شوقي: (الطير يطير بجناحيه ، والمرء يطير بهيمته).

✓ قال بعضهم : (على طلاب العلا أن يوطنوا لأنفسهم ألف هزيمة قبل الوصول إلى الظفر الأخير).

✓ قال ابن القيم - رحمه الله - : (إذا طلع نجم الهمة في ليل البطالة ، وردفه قمر العزيمة أشرقت أرض القلب بنور ربه).

✓ وقال : (فمن علت همته ، وخشعت نفسه - اتصف بكل جميل ، ومن دنت همته ، وطغت نفسه - اتصف بكل خلق رذيل).

✓ وقال : (لو خرج عقلك من سلطان هواك عادت الدولة إليه).

- ✓ وقال : (القواطع محضٌ يبين بها الصادق من الكاذب، فإذا خضبتها انقلبت أعواناً توصلك الى المقصود).
- ✓ وقال : (إنما يُقطع السفر، ويصل المسافر بلزوم الجادة ، وسير العمل . فإذا حاد المسافر عن الطريق ، ونام الليل كله فحتى يصل الى مقصده ؟).

● أسباب اكتساب الهمة العالية :

١- طبيعة الانسان :

قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه- : (إن لي نفساً توافقه ، لم تنزل تتوق إلى الإمارة ، فلما نلتها تافت إلى الجنة).

٢- أثر الوالدين ودورهما في التربية الصحيحة.

٣- النشأة في مجتمع ملئ بالقمم.

٤- تقدير النوايا ورعاية المواهب.

٥- وجود المرين الأفاضل والمعلمين القدوات.

٦- التشجيع :

✓ قال عبدالله بن احمد بن حنبل -رحمه الله- : (كنت كثيراً أسمع والذي يقول: رحم الله أبا الهيثم ، غفر الله لأبي الهيثم ، عفا الله عن أبي الهيثم، فقلت: يا أبا ، من أبو الهيثم ؟ فقال : لما أخرجت للسياط ، ومدت يداي للعقابين إذا أنا بشاب يجذب ثوبي من ورائي ، ويقول لي : تعرفني ؟ قلت: لا. قال : أنا أبو الهيثم العياري ، اللص الطراد، مكتوب في ديوان أمير المؤمنين أبي ضربث ثمانية عشر ألف سوط بالتفاريق وصبرت في ذلك على طاعة الشيطان ، لأجل الدنيا؛ فاصبر أنت في طاعة الرحمن ؛ لأجل الدين).

٧- التوجيه السليم ومراعاة الميول.

٨- الإعلام.

٩- سلامة العقيدة.

١٠- الجهاد في سبيل الله.

١١- قوة الإيمان بالله عز وجل.

١٢- الدعاء.

١٣- الحياء.

١٤- قراءة القرآن بتدبر وتعقل.

١٥- الأحداث التي تمر بالأمة.

١٦- المواقف التي تمر بالإنسان.

١٧- التجافي عن الترف والنعيم.

١٨- التوازن وإعطاء كل ذي حق حقه.

١٩- استشارة العقلاء العاملين ، والحذر من استشارة الحمقى والقاعدين.

٢٠- قبول النقد البناء والنصيحة الهادفة.

٢١- حسن النية وإخلاص العمل.

٢٢- عزة النفس :

رأيت القناعة كثر الفتى
فصرت بأذيالها متمسك
فلاذا يراني على بابه
ولا ذا يراني به منهمك
وصرت غنياً بلا درهم
أمر على الناس شبيه الملك



أفادتني القناعة كلَّ عِزٍّ وهل عِزٌّ أَعَزُّ من القناعة
فصيرها لنفسك رأسَ مالٍ وصير بعدها التقوى بضاعة
تحز رجاً وتغنى عنه بخيل وتنعم بالجنان بصر ساعة

- ٢٣- السخاء.
- ٢٤- الإعراض عن الجاهلين.
- ٢٥- العفو والصفح، ومقابلة الإساءة بالإحسان.
- ٢٦- التواضع:
- وأحسن أخلاق الفتى وأتمها تواضعه للناس وهو رفيع
- ٢٧- لزوم الانصاف.
- ٢٨- لزوم الصدق والصراحة، والترفع عن النفاق والمواربة.
- ٢٩- إباءة الغيم.
- ٣٠- الغيرة الصادقة.
- ٣١- قصر الأمل وتذكر الآخرة.
- ٣٢- النظر إلى ما هو أدنى في أمور الدنيا، والى من هو أعلى في أمور الآخرة.
- ٣٣- إدامة النظر في السيرة النبوية.
- ٣٤- مطالعة سير الأبطال والمصلحين النابغين.
- ٣٥- استشعار المسؤولية.
- ٣٦- الرحلة والتقلب في كثير من البلاد.
- ٣٧- مصاحبة أهل المهمة العالية.
- ٣٨- التوكل على الله مع أخذ الأسباب.
- ٣٩- التفاؤل.
- ٤٠- القدرة على السرور والابتهاج بالحياة.
- ٤١- الصبر والمصابرة والجد والمثابرة.
- ٤٢- توطين النفس على الاعتدال حال السراء والضراء.
- ٤٣- الحرص على الإفادة من كل أحد ومن كل موقف.
- ٤٤- استشارة المهمة وتحريك الإرادة.
- ٤٥- تقوية الإرادة ومغالبة النفس.
- ٤٦- انتهاز الفرص.
- ٤٧- السلامة من الغرور ومن المبالغة في احتقار النفس.
- ٤٨- اغتنام الأوقات.
- ٤٩- الشجاعة والإقدام.



٥٠ - الإقبال على ما ينفع، والإعراض عن كل ما لا ينفع.

- أجد الملامة في هواك لذينة حُبّاً لذكرك فيللمني اليوم
- وكم من طالب يسعى لأمر وفيه هلاكه لو كان يدري
- والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع
- إذا المرء أعطى نفسه كل ما اشتتهت ولم يبهها تآقت إلى كل مطلب
- خاطر بنفسك كي تعيب غنيمته إن الجلوس مع العيال قبيح
- إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
- فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم
- له هم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

